بعد هذه المقدمة ، يقسم عباس كتابه الى قسمين · حيث يعالج اولا بدايات الثورة في الشعر المعاصر ، ثم ينتقل الى دراسة « مواقف » الشعر المعاصر من مجموعة من القضايا ، الزمن ، المدنية ، التراث ، الحب ، المجتمع ·

يبدأ **القسم الاول** بنظرة تاريخية موجزة ، تتوقف عند قصيدة محمود حسن اسماعيل « خريف الربيع » حيث يطرح عباس ، بشكل سريع ، مسألة الصراع بين الفهم والايحاء · وهو ينسب ، وان بشكل غير مباشر ، انفجار الشكل الشعري الى هذا الصراع الذي دخل الشعر العربي عبم القيم الرومانسية · ثم يشير الى ثلاثة عوامل ساهمت في الثورة الشعرية التي بدأت في الشكل : تأثير الشعر الانكليزي ، التخلص من رتابة القافية ، التنويع في عدد التفعيلات · ثم يعطي الريادة الشعرية لنازك : « ظهور هذه الانطلاقة الشعرية وسندها بالقواعد المؤيدة على يد شاعرة » · ثم ينتقل الى التفسير · ويتوقف في تفسيره عند ظاهرة كون امرأة هي رائدة هذا اللون الجديد من الشعر : « محاولة التغلغل الى اعماق النفس في مجتمع لم يتعود صراحة المرأة في التعبير عن مشاعرها » · و «للمرأة في تقبل البدعة حظ كبير · اضف الى ذلك ان البدعة الجديدة تبعث لديها شعورا بالتفوق » ·

هنا لا بد من طرح الاسئلة التالية :

لماذا في النظرة التاريخية هذه لم يجر التوقف عند تجربة ابوللو بأسرها وعند الاندفاعة الجبرانية ؟ وهل يمكن فعلا ان نفهم الثورة الشعرية دون ان نفهم مقدماتها الحقيقية ؟

ثم حين يشير عباس الى عوامل هذه الثورة ، يمر سريعا على التأثر بالشعر الانكليزي ، ولا يتوقف عند الدلالات الثقافية البالغة الاهمية الكامنة خلف هذا التأثر · فالشعر الاجنبي يصبح هو النموذج ، وانطلاقا منه تجري محاكمة الواقع الشعري العربي · اما حين يحاول الكتاب التفسير ، فانه يقع في الهاوية السيكولوجية · فيصبح الشعر الجديد انجازا نسائيا ! ــ وهذا انصاف متطرف للمرأة ، وتعويض لها عن القمع الاجتماعي الذي تتعرض له ــ · وعباس حين يقبل افتراض البواكير الاولى ، وهي قصائد رومانسية لا تضيف جديدا سوى كونها تحمل تاريخ محاولة التفلت من العروض الشعري القديم ، لا يجد تفسيرا لافتراضه الا في العودة الى مفاهيم سيكولوجية لا يمكن اسنادها · هنا ، وامام هذا المأزق النقدي ، يحاول الكتاب الالتفاف عبر تحليل ثلاث قصائد من هذه البواكير : « الخيط المشدود في شجرة السرو » لنازك ، « السوق القديم » للسياب ، و « سوق القرية » للبياتي · ويكتشف النقد ، بعد تحليل مستفيض لهذه القصائد ، ان هذه البواكير قد لا تكون هي بداية الشعر الجديد · او أن هذا الشعر تأسس في مرحلة لاحقة · فيصوغ عباس استنتاجه حول قصيدة نازك كسؤال : « ومع ذلك يحس القارىء لهذه القصيدة انها تنفرد بسمات مميزة : ومن ابرز تلك السمات طريقة خلق التوازي ، وخلق الجو شبه الديني ، والالتفات الى العناصر الصغيرة التي بها يكتمل نظام المبنى ، فهل هذا كله من اثر انتحال شكل جديد ؟ مهما يكن الجواب على ذلك ، فان هذا الشكل قد يسر الجانب التحليلي ، وقوى العنصر الدرامي ، وجعل للتوازي مجالا واسعا » ·

الخلل الرئيسي في هذا المدخل ، هو طابعه الشمولي · فهو يريد ان يقول كل شيء دفعة واحدة · فاذا كان الشعر هو محاولة لتغيير العالم وتفسيره ، فما هي علاقة البواكير الاولى بهذه المسألة · ولماذا لا تدرس هذه البواكير في افقها · اي في التحول الجذري الذي سيطرأ على بنية القصيدة العربية ابتداء من « انشودة المطر » للسياب ؟ · فانطلاقا